أضواء البيان

@ 265 @′ُ السَّي ْلَ وَالنَّهَارِ َ } ومنافع الشمس والقمر اللذين سخرهما ا□ لأهل الأرض لا يحصيها إلا ا□ كما هو معروف وقال تعالى : { هُو َ السَّذِي جِعَلَ الشَّمْسُ ضِيآاً ۗ وَ الْْقَامَرَ نُورااً وَقَدَّ رَهُ مَنَازِلَ لِيتَعْلَمُوا ْ عَدَدَ السِّنِينَ وَ الاْح ِسَابَ } ، وقال تعالى: { و َجَعَلَاْنَا السَّياْلِ وَ النَّهَارِ ءَ ايَتَيِاْنِ فَمَحَو ْنَآ ءَ اينَةَ السَّيهْلِ وَجَعَلَا ْنَآ ءَ اينَةَ النَّهَارِ مُبهْصِرَةً ل ِ تَ ب ْ تَ غُوا ْ فَ صَ ْ لا ً م ّ ِ ن ر ّ م ّ ب ّ ِ كُ م ْ و َل ِ تَ ع ْ ل َ م ُ وا ْ ع َ د َ د َ السّ ِ غ ين َ و َ ال ْ ح ِ س َ اب َ } إلى غير ذلك من الآيات المبينة لذلك التسخير لأهل الأرض . وكذلك سخر لأهل الأرض النجوم ليهتدوا بها في ظلمات البر والبحر كما قال تعالى : { و َ النَّ مُ حُومَ مُ سَ خَّ مَ اتَ بِأَ مْرِهِ } وقال تعالى: { و َه ُو َ السَّذِي ج َع َل َ ل َك ُم ُ النَّ جُوم َ ل ِت َه ْت َد ُوا ْ بِهِ َا فِي ظُلُا ُمَاتِ الْْبِرَّ وَالْبِدَحْرِ } وقال : { وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّبَجْمِ هُمْ يَه ْتَدَوْنَ } إلى غير ذلك من الآيات . فهذا هو تسخير ما في السماء لأهل الأرض وخير ما يفسر به القرآن . ومما ويوضح ما ذكرنا أن المخاطبين الأولين بقوله { و َس َخ ّ َر َ ل َك ُم ْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الاَّثُ ر°ضِ } وهم الصحابة رضي ا∐ عنهم لم يسخر لهم شيء مما في السموات إلا هذا التسخير الذي ذكرنا الذي بينه القرآن العظيم في آيات كثيرة . فلو كان يراد به التسخير المزعوم عن طريق الصواريخ والأقمار الصناعية لدخل فيه المخاطبون الأولون كما هو ظاهر ، وكذلك قوله { و َكَاْ يَّ بِن مَّ ِن ءَ ايَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالاَّ ٌ رْضِ يَمُرِّ وُنَ عَلَيهْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ } ، فإن معنى مرورهم على ما في السموات من الآيات نظرهم إليها كما بينه تعالى في آيات كثيرة كقوله : { أَوَلَمْ يَنظُرُوا ْ فِي مَلاَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالاَّ ُ رِ ْضِ وَمَا } وقوله : { قَالَ ِ انظُرُوا ْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالاَّ ْ رْضِ } وقوله : { سَنُرِيهِمْ ءَ اياً تيناً فيي الاَّ وُ فَاقِ وَ فِي أَ نفُسيِهِ م ْ حَتَّ يَ يَتَبيَّ نَ لَهُم ْ أَنَّهُ ُ الـ°حـَقُّ } إلى غير ذلك من الآيات . . واعلم وفقني ا□ وإياك أن التلاعب بكتاب ا□ جل وعلا وتفسيره بغير معناه لمحاولة توفيقه مع آراء كفرة الإفرنج ليس فيه شيء البتة من مصلحة الدنيا ولا الآخرة وإنما فيه فساد الدارين ، ونحن إذ نمنع التلاعب بكتاب ا□ وتفسيره بغير معناه نحض جميع المسلمين على بذل الوسع في تعليم ما ينفعهم من هذه العلوم الدنيوية مع تمسكهم بدينهم ، كما قال تعالى :

{ و َأَ عَدِ ّ ثُوا ْ لَـهَ مُ ۚ م ّ َا اسْ ٓ تَ طَ عَ ْ تَ مُ م ّ ِن قَ ُو ۖ وَ ۚ كَما سترى بسطه إن شاء ا∐ في

سورة بني إسرائيل . .

فإن قيل . هذه الآيات التي استدللتم بها على حفظ السماء من الشياطين واردة في